سلسلة العشرة المبشرين بالجنة

العدد ٩

أمينٌ في السَّماء وأمينٌ في الأرض

عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

يوزع مجاناً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَبْدُ الرَّحْمَٰن بن عَوْف

(رضي الله عنه)

إسمُه ونَسَبُه

هو عبد الرّحمٰن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة، ويُكنَّى « أبا محمد ». كان اسمُه في الجاهلية : « عبد عمرو »، وقيل : « عبد الكعبة » ، فسمَّاه النبي ﷺ : « عبد الرّحمٰن »، وسمَّاه ﷺ : «الصَّادق البار».

أُمُّه : الشِّفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث. أسلمت رضي الله عنها وهاجرت.

وُلِدَ عبد الرّحمٰن بعد حادثة الفيل بعشر سنين. كان رجلاً طويلاً، حَسَنَ الوجه، رقيقَ البشرة، أبيض اللون مُشْرَباً بحُمْرَة.

كان له ثمان وعشرون ولداً ذكراً، وثمان بنات، منهم: «سالم» مات قبل الإسلام، و«محمد»، وبه كان يُكنَّى، وُلدَ في الإسلام.

إسلامُه

أسلم عبد الرّحمٰن قديماً قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم. وكان دخول النبي ﷺ دار الأرقم بعد ثلاث سنوات من الدعوة حيث كانت سِرِّيَةً، فأُمر بالدعوة علانيَّةً، فعَرَض عليه الأرقمُ أن يجعل دارَه ملاذاً للمسلمين، يصلُّون ويتعلَّمون الدين. وكان من أوائل مَن أَسلَمَ، وهو أحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وأسلم أخوه « الأسود

بن عوف وأخواه لأبيه عبد الله بن عوف وحمن بن عوف. وكان إسلام أخويه عبد الله والأَسْوَد يوم فتح مكة، ولم يهاجر أخواه، فأقاما في مكة. وعاش حمن في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة.

عمله

كان عبد الرّحمٰن بن عوف تاجراً محظوظاً بتجارته، كسب مالا كثيراً، وتصدَّق كثيراً. وصل حظُّه في التجارة إلى حدٍّ أثار إعجابَه ودهشتَه؛ فقال: «لقد رأيتُني لو رفعتُ حجراً لوجدت تحته فضَّة أو ذهباً». ولكن كانت التجارة عنده عملاً وواجباً لا طَمَعاً ولا شَرَهاً. فقد روي أنَّه دخل على أُمِّ المؤمنين أُمِّ سَلَمَة رضي الله عنها فقال لها: «يا أُمَّه، قد خِفْتُ أن يُهلكني كثرة مالي؛ أنا أكثر قريش مالاً». قالت: «يا بُنيَّ، أَنفِق»،

■ أسباب ربحه

الله تبارك وتعالى هو الرزَّاق، يَبسُطُ الرِّزْقَ لمن يشاءُ ويَقْدِر على من يشاء، بِيَدِه الأمر، لا يُنازِعُهُ في ذلك منازع. وكان عبد الرّحمٰن بن عوف رضي الله عنه ممَّن شاء الله تعالى أن يُوسِعَ عليه في تجارته. وكان لهذه السَّعَة أسبابٌ، منها:

- تحرِّيه الحلال، وبُعدُه عن الحرام والشُّبُهات؛ فإنَّ الحرامَ إذا خالَطَ الحلالَ أَهلَكَه. والإنسان إذا اكتسبَ من الشُّبُهات أَوْشَكَ أن يكسبَ من الحرام، وإذا اكتسبَ منَ الحَرام رُفِعَت البَرَكَة وأَوْشَكَ المالَ أن يَهْلِك.
- كان لله تعالى في مالِه نصيبٌ؛ وليس المقصود أنَّه كان يقفُ عند

حدود دَفْعِ الزكاة، وإنّما يتجاوز ذلك إلى التّصدُّق على المسلمين ابتغاءَ الأجر والثواب. وكان ﷺ مستجيباً لوصيَّة رسول الله ﷺ حيث قال له: «يا ابن عوف، إنَّكَ منَ الأغنياء، ولن تَدْخُلَ الجنَّةَ إلاَّ زَحْفًا ، فَأَقْرِض الله يُطْلِقْ قَدَمَيْك» (٥٣٥٨ المستدرك، ٣/٢٥٣) أي إنَّ المال بذاته سببٌ لتأخُّر المسلم عن دخول الجنة لِمَا يلقاه من شدَّة الحساب، فإذا أنفقه في مرضاة الله تعالى هانَ حسابُه وسارعَ إلى الجنّة.

ـ أنَّه في تجارته ما ردَّ ربحاً ـ ولو كان بسيطاً تافهاً ـ. رُويَ أنَّه اشترى ذاتَ مرَّةٍ ألف ناقة، فباعها بنفس سعر الشِّراء إلا الخِطام[١]، فباع الخِطامَ الواحد بدرهم، فكسبَ ألفَ درهم.

ـ كان من المؤمنين الصادقين الذين تعلَّقت أرواحُهم بالآخرة، فلم تُشغلْهم الدنيا ـ رغم إقبالها عليه ـ عن أمر آخرته. ولقد دعا له رسول الله ﷺ أن يكفيَه الله همَّ الدنيا فقال له: «كَفَاكَ الله أَمْرَ دُنْياك» (٣١٧٢ المعجم الأوسط، ٢/٢٤٩).

وفي أحد مواقف إنفاقه في سبيل الله ﷻ يُكرِمُهُ الرسولُ ﷺ بدعوة أُخرى يرويها أنس ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لعبد الرّحمٰن بن عوف: «بَارَكَ الله في مَالِكَ وخَفَّفَ عليكَ حِسَابَكَ يومَ القيامة» (الرياض النضرة، ٤/٢٦٤).

مؤاخاته

لمَّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، كان عبد الرّحمٰن ممّن

(١) الخِطام: كل ما وُضِعَ على أنف البعير ليُقتادَ به.

سبقه إلى الهجرة إليها، فآخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الخزرجي، فلما تمَّت المؤاخاة بينهما، قال له سعد: «إنه لي مالاً فهو بيني وبينك شطران، ولي امرأتان فانظُرْ أيتهما أحببتَ حتى أُخالعُها، فإذا حلَّت فتزوَّجْها». فقال له عبد الرّحمٰن: «لا حاجة لي في أهلك ومالك، باركَ الله لك في أَهلِكَ ومَالِكَ. دُلَّني على السوق». فدلَّه عليه. فذهب فاشترى بالدَّيْنِ وباعَ ورَبِحَ، وسدَّدَ الدَّيْنَ. واشترى وباع، وهكذا. حتى صار في يده مالٌ، وشيئاً فشيئاً، تكوَّنت عنده ثروةٌ من التجارة نَمَت مع الأيام.

وهكذا ضرب عبد الرّحمٰن بن عوف المَثَل الأروع في الاستعفاف عن أموال الناس. وفي الاعتماد على النّفس في كَسْب الرزق من خلال العمل الشريف كما قال الرسول ﷺ: «ما أَكَلَ أَحَدٌ طَعامًا قَطُّ خَيْرًا مِن أَن يَأْكُلَ مِن عَمَلِ يدِه» (١٩٦٦صحيح البخاري، ٢/ ٧٣٠).

والعمل في التجارة من أَهَمِّ أسباب كَسْبِ المال وتحصيل الثّروة. قال رسول الله ﷺ: «تسعةُ أعشارِ الرزق في التجارة، والعُشر في المواشي» (٩٣٤٢ كنز العمال، ٤/ ٣٠).

ولكن ينبغي على المسلم إن أراد أن يعمل في التجارة أن يتَّقي الله تعالى، ويُقيمَ شَرعَ الله ﷻ في تجارته؛ فلا يتاجر فيما حرم الله تعالى التجارة فيه ممَّا فيه ضررٌ وإفساد، ولا يلجأ إلى الوسائل المحرّمة لترويج التجارة مثل الحَلِفِ الكاذب وإخفاء العيوب والغش والاحتكار. فَمَن التزمَ شَرْعَ الله تعالى في تجارته بارك الله تعالى

فيها كما بارك لعبد الرّحمٰن بن عوف.

فضائله

هو أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وهم: ١. علي بن أبي طالب، ٢. زيد بن حارثة، ٣. أبو بكر الصديق، ٤. الزبير بن العوام، ٥. عثمان بن عفان ، ٦. طلحة بن عبيد الله ، ٧. سعد بن أبي وقّاص، ٨. عبد الرّحمٰن بن عوف. وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. وهو أحد الستَّة أصحاب الشورى، وهم: ١. عليّ بن أبي طالب، ٢. عثمان بن عفّان، ٣. الزّبير بن العوّام، ٤. طلحة بن عُبَيْد الله ، ٥. سعد بن أبي وقّاص، ٦. عبد الرّحمٰن بن عوف الذين أخبر عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنَّه توفِّيَ وهو راضٍ عنهم.

كان رضي الله عنه من الصحابة الأخيار المفضَّلين عند رسول الله ﷺ لما كان يتمتَّع به من سيرة عطرة وأخلاق حميدة، لا سيَّما أيام الدعوة الاولى التي تحمَّل فيها المسلمون مشاقاً عظيمة تهدُّ الجبال.

يروي أنس بن مالك رضي الله عنه حادثةً تدلُّ على مَنزِلَة عبد الرّحمٰن عند رسول الله ﷺ . يقول أنس : « كان بينَ خالد بن الوليد وبينَ عبد الرّحمٰن بن عَوْفٍ كلام »، فقالَ خالدٌ لعبد الرّحمٰن : « تَسْتَطيلون علينا بأَيَّامٍ سَبَقْتُمونا بها »، فَبَلَغَنا أَنَّ ذلكَ ذُكِرَ للنَّبيِّ ﷺ . فقال : « دَعُوا لي أَصحابي، فوالذي نَفْسي بيَدِهِ لو أَنفَقْتُم مِثْلَ أُحُدٍ أَو مِثْلَ الجبالِ ذَهَباً ما بَلَغْتُم أَعْمالَهُم» (١٣٧٩٦مسند أحمد، ٣/٣٣٧).

خوفه من الله تعالى

قلَّما اجتمعَ خَوْفُ الله تعالى مع غنى المال وبَسطِ الرزق، وكان عبد الرّحمٰن بن عوف من تلك الفئة النَّادرة التي لم يغيِّرها سَعَة المال والثراء العريض عن الاهتمام بالآخرة والسَّعي إليها. بل إنَّ هذا الثَّراء الواسع ما كان يزيدُه إلا إجلالاً وخوفاً من الله تعالى.

ومن مظاهر هذا الخوف الذي لازم عبد الرّحمٰن بن عوف لما قيل له إنَّه أَحَدُ السِّتَّة الذين أوصى عمر ﷺ باختيار أَحدِهم للخلافة، قال: «لأن تُؤخَذَ مِدْيٌ فتُوضَعُ في حَلْقي، ثم يَنفُذُ بها إلى الجانب الآخر، أَحَبُّ إليَّ من ذلك».

عن سعدِ بنِ إبراهيمَ عن أبيه إبراهيمَ أنَّ عبدَ الرّحمٰن بنَ عَوْفٍ أُتِيَ بطعام، وكانَ صائماً، فقال:

« قُتِلَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ وهُوَ خَيْرٌ منِّي؛ كُفِّنَ في بُرْدَة، إن غُطِّيَ رَأسُهُ بَدَت رِجلاه، وإن غُطِّيَ رِجلاه بَدا رَأسُه »، وأُراهُ قال: « وقُتِلَ حَمْزَةُ وهُوَ خَيْرٌ منِّي، ثُمَّ بُسِطَ لنا منَ الدُّنيا ما بُسِط »، أو قالَ: « أُعطينا منَ الدُّنْيا ما أُعطينا، وقَد خشينا أَن تكونَ حَسَناتُنا عُجِّلَتْ لنا»، ثُمَّ جَعَلَ يَبكي حتَّى تَرَكَ الطَّعَام» (٣٨١٩ صحيح البخاري، ٤/١٤٨٧).

لم يَكتَفِ عبدُ الرّحمٰن ﷺ بالبُعد عن الشُّبُهات والمحرَّمات في الكسب، بل كان يخشى أن يكون المالُ الحلال فتنةً له تصرفه عن الاستعداد لآخرته؛ لأنَّ كَثرةَ المال لا تدلُّ على محبَّة الله تعالى للعبد بل قد تكون دلالةَ إعراض.

تواضعه

عن سعيد بن جُبَيْر قال: «كان عبد الرّحمٰن بن عوف لا يُعرَفُ من بين عَبيدِه». أي إنه ﷺ لم يكن يتميَّز عن رقيقِه بثيابٍ أو بعمل كما يفعل كثيرٌ من الناس رغم ما كان يملكُ مِن مالٍ وجاه.

جهاده في سبيل الله تعالى

هو من المهاجرين الأوّلين، هاجر الهجرتين إلى الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة المنورة، وشهد بدراً وأُحُداً والمشاهد كلها.

بعثه رسول الله ﷺ أميراً على دورية إلى دُومَةَ الجَنْدَل، وعمَّمه بيده، وسَدَلَ العَمَامَةَ بين كتفَيْه، وقال ﷺ له: «سِرْ باسم الله» ووصَّاه بوصايا . وقال له : «إن فَتَحَ الله عليك فتزوَّج بنتَ شريفِهم». ففتح الله عليهم، فتزوَّجَ تماضر بنت الأصبغ، فولدت له أبا سلمة بن عبد الرّحمٰن. وقال رسول الله ﷺ : «عبد الرّحمٰن بن عوف سيِّدٌ منَ سادات المسلمين» (الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣٨٧/٢).

إنفاقه في سبيل الله

كان عبد الرّحمٰن بن عوف كثير المال، اكتسب معظم ماله من التجارة. وكان ممَّن جعل الله تعالى الدنيا في أيديهم ولم يجعلها في قلوبهم؛ فكثُرَت نفقاتُه في سبيل الله تعالى كثرةً نرى عكسها في عصرنا هذا الذي كثر فيه الشُّح بصورة أقرب إلى الخيال. وما ذاك إلا من ضعف يقيننا بالله تعالى ومن قلَّة إنفاقنا في سبيله. والقصص في إنفاقه في

سبيل الله تعالى كثيرة إذ لم تكن تلك النفقات في يوم أو في حال وإنما امتدت عبر عمره الذي تجاوز السبعين سنة. ومن هذا الإنفاق:

* جهَّز يوماً ٥٠٠ فارس في سبيل الله ، وفي يوم آخر ١٥٠٠ راحلة.

* أوصى لمن بقي حيّاً من أهل بدر بـ ٤٠٠ دينار لكل واحد منهم، وكانوا مائة، فأخذوها وأخذها عثمان بن عفان رضي الله عنه. وسئل عن ذلك ـ وهو كان من الميسورين ـ فقال: «إنَّ مال عبد الرّحمٰن صَفْو، وإنَّ الطُّعمَةَ منه عافيةٌ وبركة». أي إنَّ عبد الرّحمٰن كان يجتهد في اكتساب المال من الحلال، وإنَّما أَخذتُهُ أَلتَمِسُ العافية والبركة.

وكان رضي الله عنه سيِّدَ ماله، ولم يكن عبداً له، يجمعُه من الحلال ولا يستأثر به لنفسه، بل أَشرَكَ غيرَه من المسلمين فيه. ومع ذلك، فلم يشغله السعي لِكَسبِ المال عن أداء العبادات أو الجهاد في سبيل الله عز وجل.

* أوصى بألف فرس في سبيل الله تعالى.

عن أنسٍ قال: بينما عائشَةُ في بيتها، إذ سَمِعَت صَوْتًا في المدينة، فقالت: «ما هذا ؟» قالوا: «عيرٌ لعَبْدِ الرّحمٰن بنِ عَوْف، قَدِمَت مِن الشَّام تَحْمِلُ مِن كُلِّ شَيء». قال: «فكانَت سَبْعَ مائَةِ بَعير». قال: فارتَجَّت المدينةُ من الصَّوت. فقالت عائشَة: «سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قد رأيتُ عبدَ الرّحمٰن بنَ عَوْفٍ يدخُلُ الجَنَّةَ حَبْوا». فبلغَ ذلك عبدَ الرّحمٰن بنَ عَوْف، فقال: «إن اسْتَطَعْتُ لأَدخُلَنَّها قائمًا، فجَعَلَها بأَقْتَابِها وأَحْمالِها في سَبيلِ الله عَزَّ وجَلَّ» (٢٤٨٣٣ مسند أحمد، ١٣٢/٦).

ويروي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما شيئاً من صدقات عبد الرّحمٰن، بعضها ممّا ذكره الزُّهري وبعضها لم يذكره، فيقول: «تصدَّق بشطر ماله أربعة آلاف درهم، ثم خمس مائة فرس في سبيل الله، ثم وردت له قافلة من تجارته إلى الشام، فحملها إلى رسول الله ﷺ، فدعا له النبي ﷺ بالجنّة. فنزل جبريل عليه السلام وقال: «إنَّ الله يُقرئُكَ السلام ويقول: أقرئ عبد الرّحمٰن السلامَ وبشِّره بالجنة».

* عن طلحة بن عبد الرّحمٰن بن عوف قال: «كان أهل المدينة عيالاً على عبد الرّحمٰن بن عوف؛ ثلثٌ يُقرضُهم من ماله، وثلثٌ يقضي دَيْنَهم، وثلث يَصِلُهُم».

* عن عروة بن الزُّبير أنه قال: «أوصى عبد الرّحمٰن بن عوف بخمسين ألف دينار في سبيل الله تعالى».

* عن أبي سَلَمَة، أنَّ عبدَ الرّحمٰن بنَ عَوْفٍ أَوْصَى بحَديقَةٍ لأُمَّهاتِ المُؤْمنينَ بيعَتْ بأربَعِ مائَةِ ألفٍ. (٣٧٥٠ الترمذي، ٥/٩٤٦).

إنَّ أهل بيت رسول الله ﷺ لهم علينا حقٌّ عظيم؛ فهنَّ أُمهات المؤمنين، فإكرامهنَّ إكرامٌ لأُمهاتنا وإكرامٌ لرسول الله ﷺ ووفاءً لبعض حقِّه علينا. وكان الصحابة رضي الله عنهم يعرفون لهنَّ حقَّهن. ولا يقتصر حقُّهنَّ على إكرامهن وتعظيم حرمتهن وإنما يلزم مع ذلك سدِّ احتياجهن وقضاء مصالحهن. وكان عبد الرّحمٰن رضي الله عنه ممَّن يَصِلُهُنَّ ويسدُّ حاجتَهُنَّ المالية.

عَن أُمِّ بَكْرٍ (بنت المِسْوَر[١]) أنَّ عَبْدَ الرّحمٰن بنَ عَوْفٍ باعَ أرضًا

(١) المِسْوَر: صحابي.

لهُ مِن عُثْمانَ بن عفَّانَ بأربَعينَ ألفَ دينار، فَقَسَمَهُ في فُقَراء بني زُهْرَة، وفي ذي الحاجةِ مِن النَّاسِ وفي أُمَّهاتِ المُؤمنين. قالَ المِسْوَرُ: فَدَخَلْتُ على عائشةَ بنَصيبها مِن ذلك، فقالَت: «مَن أَرْسَلَ بهذا؟» قلتُ: «عَبْدُ الرّحمٰن بنُ عَوْف». فقالت: «إنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا يَحْنُو عليكُم بَعدي إلَّا الصَّابرون، سَقى اللهُ ابنَ عَوْفٍ مِن سَلْسَبيلِ الجَنَّة» (٢٤٢٠٣ مسند أحمد، ٦/١٠٣).

* كان كثير الإنفاق في سبيل الله؛ أَعتَقَ في يوم واحد ثلاثين عبداً (أسد الغابة، ٣/٤١٣).

ومع الإنفاق الواسع الذي اشتهر به عبد الرّحمٰن بن عوف، إلا أنه بقي طيلة حياته من أصحاب الأموال، لم يؤثِّر الإنفاق في ماله إلا بركةً وزكاةً وكثرةً كما قال رسول الله ﷺ: «ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِن مال» (٢٥٨٨ صحيح مسلم، ٤/٢٠٠١).

وإضافة إلى الوصايا الكثيرة التي أوصى بها، فقد روي أنَّه ترك بعد وفاته ألف بعير ومائة فرس وثلاثة آلاف شاة. وكانت له أربع نسوة، أصاب كل واحدة منهن ثمانون ألف درهم هي ربع الثُّمُن، لأنَّ نصيب الزوجة الثُّمُن من تركة زوجها إن كان له ولد، فإن كنَّ اثنتين أو أكثر تقاسمن الثُّمُن بالسويَّة. وعليه، يكون الثُّمُن ثلاثة مائة وعشرين ألف درهم، ويكون مقدار ما ترك من المال مليونين وخمس مائة وستين ألف درهم. والله أعلم.

علمه

لمَّا كان عبد الرّحمٰن بن عوف من السابقين إلى الإسلام ومن الملازمين لرسول الله ﷺ، فقد أتاح له طول صحبته أن يكتسب علماً كثيراً من النبي ﷺ، وربما وجد فقهاءُ الصحابة عنده علماً فاتَهُم تحصيله.

فقد روي أنَّ عمر توجَّه إلى الشام، فلمَّا بلغ بلدةً اسمها «سَرْغ» بين المغيثة وتبوك، علم أنَّ الطاعون نزل بالشام، فاستشار أصحابه، فحدَّثه عبد الرّحمٰن حديثاً عن رسول الله ﷺ ينهى فيه الدخول على بلد الطاعون والخروج منه، فعمل عمر رضي الله عنه بحديثه.

عن عبد الله بن عبَّاس أنَّ عمرَ بنَ الخطَّاب رضي الله عنه خَرَجَ إلى الشَّأم حتى إذا كانَ بِسَرْغَ لقِيَهُ أُمَراءُ الأجناد أبو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاح وأصحابُهُ، فأَخْبَروهُ أنَّ الوَباءَ قد وَقَعَ بأَرض الشَّأم. قالَ ابنُ عبَّاس: فَقالَ عُمَر: ادْعُ لي المُهاجرينَ الأوَّلين، فَدَعاهُم، فاسْتَشارَهُم، وأَخْبَرَهُم أنَّ الوَباءَ قَد وَقَعَ بالشَّأْم، فاختلفوا. فقالَ بَعضُهُم: قد خَرَجْتَ لأَمرٍ ولا نَرى أَن تَرْجِعَ عنه. وقالَ بَعضُهُم: معكَ بَقيَّةُ النَّاسِ وأَصحابُ رسولِ الله ﷺ، ولا نَرى أَن تُقْدِمَهُم على هذا الوباء. فقال: ارتَفعوا عَنِّي. ثُمَّ قال: ادعوا لي الأنصار. فَدَعَوتُهُم، فاستَشارَهُم، فَسَلَكوا سبيلَ المُهاجرينَ واختَلَفوا كاختلافِهِم. فقال: ارتَفِعوا عنِّي. ثُمَّ قال: ادْعُ لي مَن كانَ ها هُنا من مَشْيَخَةِ قُرَيش من مُهاجرَةِ الفَتْح. فَدَعَوْتُهُم، فَلَم يَخْتَلِف منهُم عليه رَجُلان، فقالوا: نَرى أَن تَرجِعَ بالنَّاس ولا تُقْدِمَهُم على هذا الوَباء. فنادَى عُمَرُ في النَّاس: إنِّي مُصَبِّحٌ على ظَهْرٍ فأَصْبِحوا عليه. قالَ أبو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاح: أَفِرارًا

مِن قَدَرِ الله؟ فقال عمر: لَوْ غَيْرُكَ قالَها يا أبا عُبَيْدَة! نَعَمْ، نَفِرُّ مِن قَدَرِ الله إلى قَدَرِ الله، أَرأيت لَوْ كانَ لَكَ إبلٌ هَبَطَت واديًا له عُدْوَتان: إحداهُما خَصْبَةٌ والأُخرى جَدْبَة، أَلَيْسَ إن رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَها بِقَدَرِ الله؟ وإن رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَها بِقَدَرِ الله. قال: فجاءَ عَبْدُ الرّحمٰن بن عَوْف ـ وكانَ مُتَغَيِّباً في بَعض حاجَتِه ـ فقال: إنَّ عندي في هذا عِلْمًا، سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إذا سَمِعْتُم به بأرضٍ فلا تَقْدَموا عليه، وإذا وَقَعَ بأرض وأنتم بها فلا تَخْرُجوا فِرارًا منه». قال: فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ ثُمَّ انصَرَف» (٥٣٩٧ صحيح البخاري، ٥/٢١٦٣).

وفي حادثة أُخرى عرضَت للمسلمين في خلافة عمر رضي الله عنه حيث استشار عمر أهل الرأي فيما يفعل بالمجوس: هل يخيِّرهم بين القتل والإسلام، أم يأخذ منهم الجزية؟ فقال عبد الرّحمٰن بن عوف: «أشهد لسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «سُنُّوا[1] بِهِم سُنَّةَ أَهْلِ الكِتاب» (٦١٨ موطأ مالك، ص ١٨٨)، فأخذ عمر رضي الله عنه بقوله.

من خصائصه

■ صلاة الرسول ﷺ خلفه

أنَّ النبيَّ ﷺ صلى خلفه يوم تبوك. في «غزوة تبوك» ذهب النبي ﷺ لقضاء حاجته والوضوء لصلاة الفجر، فصلى عبد الرّحمٰن إماماً بالناس، وعاد الرسول الله ﷺ ـ وهم في الركعة الثانية من الصلاة ـ، فشعر به عبد الرّحمٰن، فأراد أن يتأخر، فأشار إليه النبي ﷺ أن يمضي

(١) أي أمر أن يُسَنَّ بهم سنَّةَ أهل الكتاب في أخذ الجزية منهم.

في صلاته. وصلى النبي ﷺ خلفه، واستحسن ما فعل الناس من حرصهم على أداء الصلاة.

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما قُبِضَ نبيٌّ حتى يَؤُمَّهُ رجلٌ مِن أُمَّته» (١٤٩٠٢ مجمع الزوائد، ٩/٢٣٠). فهذه الحادثة دليلٌ على حرص المسلمين على أداء الصلاة جماعة، كما تدلُّ على تواضع النبي ﷺ حيث صلَّى مأموماً، ولم يعنِّف المسلمين لأنهم لم ينتظروه، كما تدلُّ على فضل سعد رضي الله عنه حيث وَصَفَهُ النبيُّ ﷺ بالصلاح.

■ نزول القرآن فيه:

روي عن السائب أن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٦٢﴾ [البقرة] أنها نزلت في عثمان وعبد الرّحمٰن بن عوف. أما عبد الرّحمٰن فقد جاء إلى النبي ﷺ بأربعة آلاف درهم صدقة، وقال لرسول الله ﷺ: كان عندي ثمانية آلاف، فأَمسكتُ أربعةً لنفسي وعيالي، وأربعة آلاف أُقرضُها ربِّي ﷻ. فقال ﷺ: « بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت » ونزلت الآية.

عن أبي سلمة وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تصدَّقوا فإني أريد أن أَبعث بعثاً»، قال: فجاء عبد الرّحمٰن بن عوف فقال: « يا رسول الله عندي أربعة آلاف ألفان أقرضتُهما ربِّي وألفان لعيالي»، فقال رسول الله ﷺ: « بارك الله لك فيما أعطيتَ وبارك لك فيما أمسَكْت ».

وبات رجلٌ من الأنصار، فأصاب صاعَيْن من تمر، فقال: « يا رسول الله إني أصبتُ صاعَيْن من تمر صاع لربي وصاع لعيالي ». قال: فلمزه المنافقون وقالوا: ما أُعطي مثل الذي أعطى ابن عوف إلا رياء. أو قالوا: ألم يكن الله ورسولُه غنيَّين عن صاع هذا؟ فأنزل الله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ إلى آخر الآية. (١١٠٤٨ مجمع الزوائد، ١٠٨/٧).

■ النشأة الصالحة

نشأ عبد الرّحمٰن بن عوف تقياً نقياً صالحاً من بلد عمَّت فيه الجاهلية وانتشرت الموبقات دون رادع ولا وازع. وما إن أشرق نور النبوّة، حتى سارع للإنضمام إلى الرعيل الأول مؤمناً بالله تعالى، راجياً مرضاته ﷻ. فكان لاستقامة نشأته أثرٌ في مسارعته للإسلام.

ويذكر حفيده حفص بن عمر بن عبد الرّحمٰن بن عوف رضي الله عنهما أن عبد الرّحمٰن حرم الخمر في الجاهلية، إذ وجدها تنقص الخلق والمروءة وتهدر كرامة الإنسان، وهي أُم الخبائث. فمن حرَّمها على نفسه ارتاح من كثير من الموبقات والآثام.

■ إستخلافه على الحج

لمَّا ولي عمر على الخلافة وحان موسم الحج، لم يقدر عمر رضي الله عنه على الحج، فاستخلف عبد الرّحمٰن بن عوف ليكون أمير الحج، فحَجَّ بهم. ثم تولَّى عمر رضي الله عنه بعد ذلك إمرة الحج طيلة حياته.

■ أمين الارض والسماء

لما أُصيب عمر بن الخطاب ﷺ، رشح لهم ستَّةً من خيار الصحابة ليختار المسلمون أحدَهم خليفةً بعده، وكان عبد الرّحمٰن منهم. فقال لأهل الشورى: هل لكم أن أختارَ لكم وانْتَفي منها؟ أي تدعوا خيار أحد الستَّة لي، على أن لا أكون أنا. قال علي ﷺ: أنا أوَّلُ مَن رضي فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أنتَ أمينُ هَذِهِ الأُمَّة» (٢٣٣ مسند أحمد، ٤٣/١). وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عبد الرّحمٰن بن عوف أمينٌ في السماء وأمينٌ في الأرض» (الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٢٥٦/١).

■ البشارة له الجنة

عن عبد الرّحمٰن بن حُمَيْد عن أبيه أنَّ سعيدَ بنَ زيدٍ حَدَّثَهُ في نَفَرٍ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «عَشَرَةٌ في الجنَّة: أبو بكر في الجَنَّة، وعُمَرُ في الجَنَّة، وعثمانُ وعليٌّ والزُّبَيرُ وطَلْحَةُ وعَبْدُ الرّحمٰن وأَبو عُبَيدَةَ وسَعدُ بنُ أبي وقَّاص. قال: فَعَدَّ هؤُلاءِ التِّسعَةَ وسَكَتَ عَن العاشِر. فقال القَوم: نَنْشُدُكَ اللَّهَ يا أبا الأعوَر، مَن العاشِرُ؟ قال: نَشَدتُموني باللَّهِ أَبو الأعوَر في الجَنَّة» (٣٧٤٨ سنن الترمذي، ٦٤٨/٥). أبو الأعور يَقصُد سعيدُ نفسه لأنه كان يُكنَّى بأبي الأعور.

وفاته

توفِّي ﷺ سنة إحدى وثلاثين للهجرة، وقيل اثنين وثلاثين وله من العمر خمس وسبعون سنة، وقيل اثنان وسبعون ودُفِنَ بالبقيع، وصلَّى عليه عثمان ﷺ، وكان قد أوصى بذلك.

روي أنَّه لمَّا حَضَرَتْهُ الوفاة، أرسلت إليه السيدة عائشة رضي الله عنها تَعرِض عليه أن يُدفن مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر، فقال: « ما كنت مضيِّقا عليكِ بيتك، إني كنت عاهدت ابن مظعون أيُّنا مات دُفن إلى جانب صاحبه». وكان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فيمن حَمَل جنازته، وهو يقول متحسِّراً عليه: « واجَبَلاه». نعم لقد كان عبد الرّحمٰن بن عوف جبلاً في العلم والإيمان والنفقة والجهاد في سبيل الله.

عن صالح بن إبراهيمَ بن عبدِ الرّحمٰن بن عَوْف، عَن أبيه، عن جَدِّهِ قال: بيْنا أنا واقفٌ في الصَّفِّ يَوْمَ بَدْر، فنَظَرتُ عَن يَميني وشمالي، فإذا أنا بغُلامَيْنِ من الأنصارِ حَديثَةٍ أسنانُهُما، تَمَنَّيتُ أَن أكونَ بينَ أضْلَعَ منهما[1]. فغمَزَني أحَدُهُما، فقال: يا عَمِّ، هَل تَعْرِفُ أبا جَهْل؟ قلتُ: نَعَم، ما حاجَتُكَ إليه يا ابنَ أخي؟ قال: أُخْبِرْتُ أنَّه يَسُبُّ رسولَ الله ﷺ، والَّذي نفسي بيده، لَئن رَأَيتُهُ لا يُفارِقُ سَوادي سَوادَهُ حتَّى يَموتَ الأعْجَلُ منَّا. فتَعَجَّبْتُ لذلك، فَغمَزَني الآخَرُ، فَقال لي مِثْلَها. فَلَم أَنْشَبْ أن نَظَرْتُ إلى أبي جَهْلٍ يَجولُ في النَّاس. قلتُ: أَلا إنَّ هذا صاحِبُكُما الَّذي سَأَلْتُماني. فابْتَدَراهُ بسَيْفَيْهما فَضَرباهُ حتَّى قَتَلاه، ثُمَّ انصَرفا إلى رسول الله ﷺ فَأَخْبَراهُ، فَقَال: «أَيُّكُما قَتَلَه ؟» قال كُلُّ واحدٍ مِنْهُما : أنا قَتَلْتُه. فقال: «هَلْ مَسَحْتُما سَيْفَيْكُما؟» قالا: لا. فنَظَرَ في السَّيْفَيْن، فقال: «كِلاكُما قَتَلَهُ» (٢٩٧٢ صحيح البخاري، ١١٤٤/٤). إنَّه رضي الله عنه تمنَّى أن يكون بين أَضلُعِهما، وقَدْرُهُ أكثرَ من ذلك؛ إذ كانا في سنِّ أولاده، ولم يُدرِكا منَ الفضل ما أَدركَهُ هو.

(١) أي أقوى منهما وأشدّ، والضَّليع: القوي الشديد.

عن أنسٍ (رضي الله عنه) قال: «بينما عائشَةُ (رضي الله عنها) في بيتها، إذ سَمِعَت صَوْتًا في المدينة، فقالت: «ما هذا ؟»

قالوا: «عيرٌ لعَبْدِ الرَحمٰن بنِ عَوْف، قَدِمَت مِن الشّام تَحْمِلُ مِن كُلِّ شَيءٍ». قال: «فكانَت سَبْعَ مائَةِ بَعير».

قال: فارتَجَت المدينةُ من الصَوت.

فقالت عائشَة : «سَمِعْتُ رسولَ اللّه (صلّى الله عليه وسلّم) يقول: «قد رأيتُ عبدالرَحمٰن بنَ عَوْفٍ يدخُلُ الجَنّةَ حَبْوا».

فبلغَ ذلك عبدَ الرَحمٰن بنَ عَوْف، فقال: «إن اسْتَطَعْتُ لأَدخُلَنّها قائِمًا، فجَعَلَها بأَقْتَابِها وأَحْمالِها في سَبيلِ اللّه عَزّ وجَلّ».

إن مطبوعات (العباد) مرخصة بالقرار رقم «٥٣»
تاريخ ١٧ / ١٢ / ١٩٧٩ الصادر عن وزارة الاعلام
الناشر : جماعة عباد الرحمن ـ بيروت
ص.ب. ١٥٥٠١٧ (بريد البسطة)
هاتف : ٨٩ / ٦٥٤٠٨٨ / ٠١
الموقع الإلكتروني : www.ibad.org.lb
البريد الإلكتروني : central@ibad.org.lb